

تم قبول النشر في مجلة كلية العلوم الإسلامية في العدد ٥٨٣ في ٦-١١-٢٠١٦
ونشر في العدد (٤٨) في ٣١ كانون الأول ٢٠١٦

جامعة بغداد
كلية العلوم الإسلامية

التصوف المعاصر
عبد الأعلى بن علي الرضا بن عبد العلي الموسوي السبزواري نموذجاً التربوية
والسلوك في منهجه الصوفي
دراسة وتحليل

Contemporary theosophy
Abdul Ala Ben Ali Reza bin Abdul Ali al-Mousse Sbzuari
A specimen of Education behavior in his approach mystic Study and
analysis

الباحث
المدرس: رغد سليم داود

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسِيرِي اللَّهُ عَمَلِكُمْ وَرَسُولِهِ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسُتَرَدُونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ
وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

(سورة التوبة آية ١٠٥)

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمَ

فهرست الدراسة

المقدمة
اهمية الدراسة
اهداف الدراسة
المنهجية التي قامت عليها الدراسة
المبحث التمهيدي
* اسمه / مولده ونشاته
* مؤلفاته
* مرجعيته
* محطات في سيرته العلمية
* وفاته
المبحث الثاني : التربية والسلوك عند الصوفية
مطلب اول: تعريف التربية لغة واصطلاح
مطلب ثاني: تعريف السلوك لغة واصطلاح
مطلب ثالث: مفهوم التربية والسلوك عند الصوفية
المبحث الثالث : المنهج الصوفي عند السيد عبد الاعلى السبزواري
مطلب اول : آدابه وسلوكه الصوفي
* نظرتة للتصوف
مطلب ثاني: آدابه في العبادات

*** آدابه في الوضوء والطهارة**

*** آدابه في الصلاة**

مطلب ثالث: آدابه في الخلوة والصحبة

*** آدابه مع الله سبحانه ومع العباد**

*** آدابه مع المريدين**

النتائج العامة للبحث

مستخلص البحث باللغة العربية والانكليزية

قائمة المراجع

المقدمة

يعتبر التصوف قانوناً ضرورياً لتحقيق التوازن في الحياة، وطريقة معبّدة للانسجام مع فطرية الوجود وبساطته، ومنهاجا محتما لتسديد القيم والسلوك، وشريعة غضة تستطيع برسالتها أن توجد الحلول الناجعة للمشاكل التي تعاني منها المجتمعات الإنسانية، وترزح تحت وطأتها فئات من المهووسين بحمى الحياة المعاصرة، وتعيش من وراء حجابها فئام من المضطربين والحيارى الذين فقدوا تفسيراً واضحاً لحقيقة وجودهم، ومعنى حياتهم .

فالتصوف بهذا الاعتبار والتقدير، سفينة النجاة التي تمخر عباب الأمواج العاتية للحياة المادية الفاقدة للروح والغاية، والمحطة التي تزود الإنسان بطاقة روحية ووجدانية تقيده في تحرير نفسه من سلطان الهوى، وربقة الشهوة، وأغلال الثروة .

إنّ هذا البحث قائم على تحليل التصوف المعاصر عند عبد الأعلى بن علي الرضا بن عبد العلي الموسوي السبزواري ونموذجه الصوفي في السلوك والتربية

حيث يعد عبد الأعلى السبزواري مرجعاً ومُفسِّراً وفاقه شيعي إيراني يعد من كبار فقهاء الامامية وعلمائها المشهورين كان يقيم بمدينة النجف العراقية ، ولد السبزواري في الثامن عشر من شهر ذي الحجة ١٣٢٩هـ بمدينة سبزوار الإيرانية والتي منها اكتسب عائلتهم لقبها السبزواري ،حيث درس العرفان والتفسير عند الشيخ حسن علي الاصفهاني النخودكي ثم هاجر إلى مدينة النجف لإكمال دراسته الحوزوية، وأخذ يحضر دروس أساتذتها المعروفين محمد حسين النائيني، وضياء الدين العراقي، وأبو الحسن الاصفهاني .وكانت له مؤلفات كثيرة فمنها مهذب الأحكام في بيان الحلال والحرام (٣٠ مجلداً)، مواهب الرحمن في تفسير القرآن، جامع الأحكام الشرعية (رسالته العملية) ، وغيرها .

وتعرض الباحثة من خلال هذا البحث لمفهوم التربية لغة واصطلاحاً ، كما تعرض لمفهوم السلوك لغة واصطلاحاً أيضاً ، كما قامت الباحثة بعرض مفهوم التربية والسلوك عند الصوفية ، حيث أنه من المعلوم أن عصرنا هذا يعد بامتياز عصر الأزمات الأخلاقية؛ فهو عصر الشهوة والنزوة والمادة، والانحراف الخلفي والفراغ الروحي. وقد أصبحت الحاجة اليوم ملحة إلى التصوف، ولكن بمسميات أخرى: كالتركيبية، والسلوك، والتربية... فهي قضية مصطلحات ولا مشاحة عند أهل العلم في الاصطلاح .

أهمية الدراسة

فالتصوّف من حيث هو ظاهرة سلوكيّة وعباديّة، وتطهير للنفس الإنسانيّة وتأمّل وفكر في الوجود، أصيل في الإسلام. فالتربية الروحيّة في المجتمع الإنسانيّ وصياغة شخصيّة الإنسان في ظلها لكي تحفظ توازنها أمام مغريات الحياة ، كانت من المهمّات الواضحة للوحي (القرآن والسنة) فالقرآن الكريم قائم أساساً على الدعوة إلى الله تعالى وعبادته، وتطهير النفس الأمانة بالسوء، وبيان سبل الاستقامة والسلوك الموزون في الحياة ومن خلال ذلك تأتي أهمية هذا البحث .

أهداف الدراسة :

يهدف هذا البحث إلى التوصل إلى هدف أساسي هو دراسة وتحليل التصوف المعاصر عبد الأعلى بن علي الرضا بن عبد العلي الموسوي السبزواري من خلال رؤيته للتربية والسلوك في منهجه الصوفي حيث اشتهر السيد السبزواري بين الناس بأنه من أهل التقوى والورع وأصحاب السير والسلوك إلى الله تعالى فقد كان عابداً متهجداً مواظباً على قراءة القرآن والأدعية المأثورة والأذكار المتداولة التي يحيي بها الأسفار .

المنهجية التي قامت عليها الدراسة

استخدمت الباحثة المنهج الوصفي في دراستها حيث يعتمد هذا المنهج على دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع، ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً ويعبّر عنها كيفياً" بوصفها وبيان خصائصها، وكمياً" بإعطائها وصفاً رقمياً" من خلال أرقام وجداول توضح مقدار هذه الظاهرة أو حجمها أو درجة ارتباطها مع الظواهر الأخرى. كما انه عملية تُقدّم بها المادة العلمية كما هي. ولذلك فإنه يكون في نهاية المطاف عبارة عن دليل علمي. فالمنهج الوصفي إذن يقوم على استقراء المواد العلمية التي تخدم إشكالا ما أو قضية ما وعرضها عرضاً مرتباً ترتيبياً" منهجياً"، وقد يكون الوصف تعبيرياً فيسمى "العرض"، أو يكون رمزياً فيسمى التشفيف .

المبحث التمهيدي

حياته وسيرته

تمهيد

السيد عبد الأعلى بن علي رضا بن عبد العلي الموسوي السبزواري(1329هـ_1414 هـ)(1907-1992م)مرجع ومُفسّر وفقيه شيعي إيراني يعد من كبار فقهاء الامامية وعلمائها المشهورين كان يقيم بمدينة النجف العراقية،

تسلم المرجعية العليا بعد وفاة أبي القاسم الخوئي، وأخذ كل الشيعة في العراق والكثير منهم في إيران وباقي البلدان الإسلامية يرجعون إليه في تقليدهم؛ إلا إن ذلك لم يدم طويلاً لوفاته بعد فترة قليلة سنة وشهر. وقد ساهم السبزواري خلال فترة مرجعيته القصيرة في نشاطات سياسية واجتماعية، واضطلع في تلك الفترة بنشاط إصلاحية بمدينة النجف أواخر أيام حياته ومن المراجع المحبوبين جداً لدى الشيعة^(١).

اسمه ومولده ونشأته

هو سماحة السيد عبد الاعلى ، خلف المقدس السيد علي الرضا ، نجل السيد عبد العلي ابن السيد عبد الغني ابن السيد محمد ابن السيد حسين ابن السيد محمد ابن السيد علي بن مسعود بن ابراهيم بن حسن بن شرف الدين بن مرتضى بن زين العابدين بن محمد بن احمد بن محمد بن محمد بن شمس الدين بن احمد بن علي بن محمد (ابو الغنائم) ابن ابو الفتح الاخرس ابي محمد ابراهيم بن ابي القيثان بن عبدالله بن الحسن بركه بن ابي الحسن معصوم بن ابي الطيب احمد بن الحسن بن محمد الحائري بن ابراهيم المجاب بن محمد العابد ابن الامام موسى بن جعفر بن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي ابن ابي طالب " كرم الله وجهه" وعليهم السلام^٢

نسب" كان عليه من شمس الضحى "نورا" ومن فلق الصباح عموداً"

ولد السبزواري في الثامن عشر من شهر ذي الحجة ١٣٢٩هـ بمدينة سبزوار الإيرانية والتي منها اكتسبت عائلتهم لقبها السبزواري، وفيها نشأ وترعرع في كنف أبيه وتحت رعايته فتعلم القراءة والكتابة في سن مبكرة ثم درس الأوليات في النحو والصرف والمنطق وبعض المتون الفقهية حتى أكمل مرحلة السطوح؛ عند ذلك قرر والده إرساله إلى مدينة مشهد لإكمال دراسة السطوح .

حيث نشأ السيد في كنف والده ويروى أن والده جاء به إلى ضريح الإمام الرضا ووضع يده على الضريح وخاطب الإمام: هذا وديعة وأمانة عندك أطلب منك أن أراه مرجعاً من المراجع* وكان عمره آنذاك ثمان سنوات(٣) وبعد أن نهل العلوم والمعارف من مجموعة من فطاحل العلماء بدأ بالتدريس بعد وفاة السيد أبي الحسن الأصفهاني سنة ١٣٦٥ هجري وكان عمره ٣٦ سنة واستمرت حلقة علمه ٤٥ سنة لغاية عام ١٤١٠ هجري وتميز بشدة التزامه بأوقات الدرس وكان يشغل بالتدريس يومي الخميس والجمعة وإلقاء ثلاث دروس

^(١) ضياء السيد عدنان الخباز القطيفي ، العارف ذو الثغفات ، مكتبة فدك ، قم ، إيران ، ٢٠١٠ ، ص ١٨١

^(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٩

وان كنت لا اميل الى مثل هذا التعبير في التعامل مع اصحاب المقامات الشريفة وانما الطلب من الله تعالى بجاه صاحب المقام او ادعو الله جل في علاه عند ضريحه المقدس اعتقاداً " ببركة المكان والله اعلم.

^(٣) المصدر نفسه ، ص ١٠٣

في اليوم الواحد وهذا مخالف للعادة الجارية عند الفقهاء وأصبح مُقلداً منذ العام ١٣٨٠ هجري واصبحت مرجعيته عامة بعد وفاة السيد أبي القاسم الخوئي. (١)

كما درس العرفان والتفسير عند الشيخ حسن علي الاصفهاني النخودكي ثم هاجر إلى مدينة النجف لإكمال دراسته الحوزوية، وأخذ يحضر دروس أساتذتها المعروفين محمد حسين النائيني، وضياء الدين العراقي، وأبو الحسن الاصفهاني، ثم استقلَّ بتدريس البحث الخارج في الفقه الأصول في مسجده الذي كان يقيم فيه صلاة الجماعة بمحلَّة الحُوَيْش في النجف والى في اثناء ذلك موسوعته الفقهية مهذب الاحكام وهي من اكثر الموسوعات الفقهية معالجة ومفسرة للنصوص الدينية بطريقة وفهم عرفي ووجداني وهو ما يعبر عنه في مصطلح الدراسات التقليدية في الحوزة الذوق الفقهية ، وهو حاويا" للكثير من الفروع الفقهية وعن هذا يقول في مقدمة كتابه:" وتعرضت _فيه_ لعامة القواعد بحسب المناسبات والفروع التي خلت منها اصحابها في العبادات والمعاملات " . (٢)

وقد ذكر صاحب الذريعة بان السيد وقبل اتمام كتابه كان قد ذكر فيه اثني عشر الف فرع. (٣) وفي عرض ذلك كان له دروس في التفسير والفلسفة فتخرَّج على يديه العديد من الفضلاء واصبح من كبار مراجع الشيعة والمفسرين حيث يعد تفسيره مع تفسير الميزان في الصدارة من تفاسير الشيعة ويعتبر السبزواري من رموز علماء العرفان والاخلاق الشامخين وله كرامات كثيرة يتناقلها الناس ومذكورة في بعض الكتب وقد كتبت دراسات كثيرة عن حياته واخرى ماجستير ودكتورا عن منهجه الفقهي والأصولي والتفسيري وقد طبعت كلها واخيرا قامت العتبة العلوية المقدسة بطباعة احدها وقد اقيمت له مؤتمرات علميه في النجف من قبل كلية الفقه وفي قم وسبزواري من قبل الحوزة العلمية واصدرت الهيئة المشرفة على المؤتمر تسعة مجلدات متعلقة بحياة وفكر ومنهج السبزواري في موسوعاته الفقهية والأصولية والتفسيرية. وتزوج السيد شقيقة السيد كاظم المدرسي وقد أنجبت له بنتاً واحدة تزوجها سيد حسين علي الشاهرودي ، وثلاثة ابناء هم: سيد محمد ،المولود في العاشر من شهر صفر عام ١٣٦٤هـ والمتوفى في شهر ذي القعدة عام ١٤١٤هـ ، وسيد علي وسيد حسين .

كانت له علاقة خاصة مع صلاة جعفر* ، وكان كتوما كثير الذكر وكثير الصمت والتفكر ومداوم على الطهارة ومواظباً على تلاوة القرآن الكريم، وكان يختمه في كل أسبوع مرة ، وكان يصرح بأن اختيار الوقت له

(١) القطيفي ،العارف ذو النفثات ،مرجع سبق ذكره، ص١٨١

(٢) السيد عبد الاعلى السبزواري ، مهذب الاحكام ،موسسة المنار ، قم ، ايران، ط٤، ١٤١٦هـ ، ٥/١

(٣) الشيخ اقا بزرك الطهراني ، الذريعة الى تصانيف الشيعة ، دار الاضواء ، بيروت ، ط٣، ١٤٠٣هـ، ٢١/٢٨٥ من اهم الصلوات المستحبة تأتي بعد الفرائض _كما في الخبر_ واهم ما لها من الفضل غفران الذنوب العظام وتصلني في اي وقت وفضل اوقاتها صدر النهار يوم الجمعة وهي (اربع ركعات) " ركعتان ركعتان فيها يتكرر ذكر سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ٣٠٠ مرة " اهدى رسول الله (صلي الله عليه واله وسلم) الى جعفر بن ابي طالب (عليه السلام) بعد رجوعه من الحبشة كتقدير لمجاهدته على مدى (١٥ عام) ينظر (٤) عباس القمي ، مفاتيح الجنان ، مؤسسة الاعلمي ، بيروت ، ٢٠٠٣ ، ص٧٧ والشيوخ الطوسي ، مصباح المتهدج ، ص ٣٣٠

مدخلية في حصول كثير من التوفيقات، وكان في شهر رمضان يقرأ دعاء ابي حمزة الشمالي في قنوت صلاة الوتر، وكان يقوم بكنس المسجد بنفسه، ويغسل ثيابه بنفسه وكان شديد الحياء، وكان كثيراً ما يصلي في مساجد النجف المتروكة حتى لا تشتكي الى الله وكان يتصدى لقبور المؤمنين المدروسة وكان ذا منهج دقيق في تقسيم اوقاته وينام ثلاث ساعات في اليوم. كان يرفض أن يسجل اسمه في الدوائر الرسمية كأحد مراجع الدين، بل كان حاله كحال سائر الطلبة والمشتغلين، وكان لا يرقى منبراً أثناء تدريسه مع أن كثرة الحضور تفرض عليه ذلك، وعندما سئل عن ذلك أجاب: (بأنني أفعل ذلك تأسياً بأساتذتي) . (١)

مؤلفاته

- ١ . مهذب الأحكام في بيان الحلال والحرام (٣٠ مجلد) مطبوع
- ٢ . تعليقة على منظومة السبزواري.
- ٣ . مباحث مهمة فيما تحتاج إليه الأمة.
- ٤ . مواهب الرحمن في تفسير القرآن (٣٠ مجلد طبع منه ١٤ مجلد).
- ٥ . رفض الفضول عن علم الأصول .
- ٦ . حاشية على تفسير الصافي.
- ٧ . حاشية على العروة الوثقى لمحمد كاظم الطباطبائي اليزدي، مطبوع.
- ٨ . تعليقة على جواهر الكلام (٤ مجلدات) .
- ٩ . حاشية على بحار الأنوار ١-٢ مطبوع.
- ١٠ . جامع الأحكام الشرعية مطبوع.
- ١١ . حاشية وسيلة النجاة .
- ١٢ . منهاج الصالحين ١-٢ مطبوع.
- ١٣ . اختلاف الحديث.
- ١٤ . تهذيب الأصول ١-٢ مطبوع
- ١٥ . لباب المعارف (كتاب كلامي) .
- ١٦ . فروع الدين.
- ١٧ . مناسك الحج مطبوع.
- ١٨ . معين الفقيه.

١٩ . التقيّة .

٢٠ . توضيح المسائل بالفارسي مطبوع .

٢١ . تعليقة على مستند الشيعة .

٢٢ . تعليقة على الحكمة المتعالية .

٢٣ . تعليقة على الوافي .

كما أن له أيضاً اجازات في الرواية شفوية من شيخ عباس القمي ، وشيخ آغا بزرك الطهراني وشيخ علي اكبر النهاوندي وشيخ عبد الله المامقاني .

كان السبزواري يوصي اتباعه بالصلاة أول الوقت وكان لا يترك النوافل اليومية مع امامته للجماعة إلى مرحله متأخرة من عمره الشريف فاذا لم يؤدها في وقتها قضاها بعد الوقت وكان محبا لصلاة الليل المباركه لدرجه انه ادخل في موسوعته الفقهية كيفية صلاة الليل مع ادعيته بالتنقيص ولما سئل عن ذلك قال لعل الله يوفق من يطبعها . (١)

يعرف علمه في الفقه من خلال موسوعته الفقهية الاستدلالية التي تقع في ثلاثين مجلد والتي تمتاز باحتوائها على الكثير من الفروع الفقهية النادرة استعراضها للمسائل المستحدثة مع سلاسة البيان ووضوح العبارة ويعود السبب إلى علو مقامه في الفقه انه رحمة الله عليه قرأ الكتب الفقهية طوال عمره، فقد قرأ كتاب جواهر الكلام (٤٢ مجلد) من البداية إلى النهاية ست مرات وقرأ كتاب بحار الانوار (١٠ مجلد) مرتين وقرأ كتاب القضاء من الوسائل ستين مرة وقام بتدريس الفقه على مستوى البحث الخارج طوال خمسين عام، واستطاع من خلال الخمسين سنة المتقدمة ان يباحث ثلاث دورات فقيهيه وهو امر تفرد به وحده يقول الشيخ اية الله الكشميري انه ونتيجة لقراءته لكتاب الجواهر أصبح قادرا على معرفه الروايات المضمرة من اي معصوم صدرت (ويقصد بالمضمرة الرواية التي لم يذكر من اي معصوم صدرت) (٢)

مرجعيته

كان السيد عبد الاعلى ومنذ سنة ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م مقلدا أي بعد وفاة السيد حسين الطباطبائي البروجردي، ورجع اليه في التقليد عدد كبير من المؤمنين في العراق وايران وخصوصا سبزوار، وبعد وفاة السيد الحكيم ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م ازداد عدد مقلديه وطبع رسالته العلمية باللغة العربية الموسومة بـ: منهاج الصالحين، ومن ثم بعد التماس الناس منه ان يطبع رسالته العملية فطبعها بعنوان: جامع الاحكام الشرعية،

(١) منير الخباز، شذرات من حياة السيد السبزواري، (د،ت) ، ص٣.

(٢) ضياء السيد عدنان الخباز القطيفي ، العارف ذو الثغفات، ص ١٤٨-١٤٩

وبعد وفاة السيد ابي القاسم الخوئي عام ١٤١٣هـ/١٩٩٢م رجع اليه الناس واصبحت مرجعيته عامة مطلقة وتقليده في انحاء واسعة من العالم الاسلامي والغربي مثل: (العراق - ايران - الكويت - عمان (مسقط) - البحرين - الاحساء - القطيف - سوريا - لبنان - باكستان - الهند - بريطانيا - امريكا - كندا - البرازيل - الدانمارك - السويد - النرويج - وغيرها)، وكانت رسالته العملية قد طبعت الطبعة الثالثة عند توليه المرجعية.^(١)

محطات في سيرته :

بدأ السيد عبد الاعلى السبزواري في مسيرته العلمية ودراسته الحوزوية على يد والده، وعنده أنهى مرحلة المقدمات وهو دون العاشرة من العمر. وبعدها أخذه والده إلى الحوزة العلمية في مشهد، فحضر دروس علمائها في الفقه والأصول والعرفان والتفسير والفلسفة، ومن اساتذته - الأديب النيسابوري الأول، قرأ لديه العلوم الأدبية. - الشيخ محمد حسن البرسي ، قرأ عنده في الفقه والأصول. - السيد آغا الحكيم. والسيد محمد العصار ، قرأ عندهما في الحكمة والفلسفة. - الشيخ حسن علي الأصفهاني ، قرأ عنده العلوم القرآنية وعلم العرفان. وبعد إنهاء مرحلة السطوح العليا هاجر إلى مدينة النجف الأشرف سنة ١٣٤٨هـ ، فحضر على أكابر علمائها^(٢).

أهم العلماء الذين تتلمذ علي يديهم :

ففي الفقه والأصول درس عند:

- ١ . الشيخ أبي الحسن المشكيني (١٣٠٥هـ - ١٣٥٨هـ) .
 - ٢ . الشيخ محمد حسن النائيني (وهو أول من اجازه بالاجتهاد)
 - ٣ . الشيخ آغا ضياء الدين العراقي .
 - ٤ . الشيخ محمد حسين الأصفهاني الكمباني .
 - ٥ . السيد أبي الحسن الموسوي الأصفهاني .
- ومن أساتذته في الحكمة والفلسفة درس عند :

(١) <http://arabic.al-shia.org>

(٢) ينظر الشيخ محمد هادي الاميني ، معجم رجال الفكر والادب في النجف ، دار الكتاب الاسلامي ، بيروت ، ط٢ ، ١٤١٣هـ، ١/١٢٩

١ . السيد حسين اللاهيجي البادكوبي .

٢ . الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء .

ومن أساتذته في علوم القرآن درس عند :

١ . الشيخ محمد جواد البلاغي .

ومن اساتذته في الحديث درس عند :

١ . الشيخ آغا بزرك الطهراني ، الشيخ عباس القمي (حديث)

ومن أساتذته في علم السير والسلوك والعرفان درس عند :

سيد علي القاضي الطباطبائي التبريزي. وأجيز بالاجتهاد وعمره لا يتجاوز الثانية والعشرين، ومن الذين أجازوه بالاجتهاد الشيخ ميرزا محمد حسين النائيني. واستقل بالبحث والتدريس عام ١٣٦٥هـ وكان عمره الشريف آنذاك ٣٦ سنة. فباحث في الفقه ثلاث دورات كاملة، وكان يقول: (هذه من نعم الله علي). وباحث أيضاً دورتين في المكاسب، وست دورات في علم الأصول، واستمرت حلقة بحثه الشريف طوال ٤٥ عاماً، بدأها عام ١٣٦٥هـ وختمها عام ١٤١٠هـ ، وكان مجلس درسه في بداياته ينعقد في مدرسة الآخوند الكبرى الواقعة في

شارع الرسول ﷺ إلى مدة عشر سنوات. (١)

وبعدها كان يعقد في مدرسة القوام خلف مسجد الشيخ الطوسي إلى مدة أربع سنوات، ثم انتقل إلى مسجد الحويش وكان هو المقر الأخير، فلزمه بالبحث والتدريس وإقامة صلاة الجماعة بأمر من أستاذه أبو الحسن الأصفهاني، وكان في هذا المسجد مثواه الأخير.

وفاته :

وكانت وفاته في صباح يوم السادس والعشرين من شهر صفر عام 1414هـ نقل جسده إلى الحرم العلوي وصلى عليه علي البهشتي، ودُفن في المكان المعد لدفنه في شارع الرسول الأعظم بجوار المسجد الذي يصلي فيه والذي وسعه إلى اضعاف ما كان عليه وهو من أجمل مساجد النجف وكان لنبأ رحيله صدى واسع في أرجاء العالم الإسلامي لاسيما الشيعي منه حيث اقيمت له المجالس التابينية في جميع أرجاء العالم وراثه كثير من المفكرين والأدباء. (٢) وهو كما قيل " اذا مات المؤمن الفقيه ثلم في الاسلام ثلثة لا يسدها شي " (٣)

(١) القطيفي، العارف ذو الثغفات ، مرجع سبق ذكره ،ص١٠٤

(٢) العارف ذو الثغفات ، مصدر سبق ذكره ١٨٧ .

(٣) . العلامة المجلسي ، بحار الأنوار ، مؤسسة أهل البيت ، بيروت ، ١٤١٠ ، ١/٢٢٠

المبحث الثاني

التربية والسلوك عن الصوفية

مطلب اول : مفهوم التربية لغةً واصطلاحاً

التربية لغةً:النشوء والترعرع والاصلاح والسياسة :وهي مأخوذة من (ربي ، يربي،تربية ، بمعنى نشأ وغذى واصلح) (١) وهي على وزن خفي يخفي ، والتربية مصدر تربي وبهذا المعنى جاء في القران الكريم على لسان فرعون مخاطباً موسى (عليه السلام) {قَالَ أَلَمْ نُزَيِّكْ فِينَا وَلِيداً وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ } (٢)

وتستعمل كلمة التربية بمعنى التهذيب وعلو المنزلة، وقد ذكر ذلك الزمخشري، فقال: ومن المجاز: ربا فلان فوق رابية، يرتبى مخافة العدو : يرتقب ويحترس ، واني اربابك عن الامر : ارفعك عنه ولا ارضاه لك . وربات نفسي عن عمل كذا . (٣) وقال الانباري : الرب له معان عدة ومنها المالك ، والسيد المطاع ومنه قوله تعالى { فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمراً } (٤) اي سيده ويكون الرب المصلح رب الشيء اذا اصلحه . (٥) ومن هنا يتضح ان معاني التربية في اللغة : (النشوء والترعرع والاصلاح والسياسة وتولى الامر والزيادة والنمو)وجاءت ايضا بمعنى الحكمة والعلم والتعلم كما في قوله تعالى : {لَمَّا كَانَ لَيْشَرَ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولُ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَاداً لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ } (٦)

(١) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٥٥ ، ١/٣٩٩ كلمة ريب وينظر طاهر احمد الزاوي الطرابلسي ، ترتيب القاموس المحيط ، مطبعة الرسالة ، القاهرة ، ١٩٥٩ ، ٢ / ٣٧٧ .

(٢) الشعراء ١٨٤

(٣) محمود بن عمر جار الله الزمخشري ، اساس البلاغة ، الهيئة المصرية العامة لكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٥ ، ١ / ٣١٢ كلمة ربا

(٤) يوسف ٤١

(٥) الازهري ، تهذيب اللغة ، ١٥ / ١٧٧

(٦) آل عمران ٧٩

التربية اصطلاحاً:

"يختلف تعريف التربية اصطلاحاً باختلاف المنطلقات الفلسفية، التي تسلكها الجماعات الإنسانية في تدريب أجيالها، وإرساء قيمها ومعتقداتها، وباختلاف الآراء حول مفهوم العملية التربوية وطرقها ووسائلها" (١).

فقد ورد في تعريف التربية تعاريف متعددة منها:

التربية : انشاء الشيء حالاً " فحالا" الى حد التمام .(٢)

التربية " هي عملية اعداد العقل السليم للتعليم " وهذا المفهوم من اقدم المفاهيم عند الفلاسفة القدماء وتلتزم به التربية التقليدية ، ويرجع اصل هذا المفهوم الى الفلسفة المثالية .*

ومن معاني التربية: الإصلاح والتهديب يقول دور كايم: تكون التربية في تكوين الافراد تكويناً اجتماعياً ، ويتم ذلك بالعمل الذي تحدثه الاجيال الراشدة في الاجيال التي لم تتضح بعد ، النضج اللازم للحياة الاجتماعية .(٣) فضلا عن ذلك فان مفهوم التربية يرتبط بمفهوم التدرج، وذلك أن التنقيف يخضع لمراحل عديدة، وكميات متباينة من المعلومات وهي بهذا المفهوم عبارة " نقل الحضارة من جيل الى جيل حتى يظل الانسان في المستوى الرفيع الذي وصل اليه " (٤)

مطلب ثاني : السلوك لغة واصطلاحاً :

السلوك لغة: مصدر سلك يقال: سلك طريقاً، وسلك المكان يسلكه سلكاً وسلوكاً (٥)، وسلكه غيره.

والسلوك اصطلاحاً: سيرة الإنسان ومذهبه واتجاهه، يقال: فلان حسن السلوك أو سيئ السلوك.(٦)

فالسلوك هو حالة من التفاعل بين الكائن الحي ومحيطه (بيئته)، وهو في غالبية سلوكه مُتعلّم (مكتسب)، يتم من خلال الملاحظة والتعليم والتدريب، ونحن نتعلم السلوكيات البسيطة منها والمعقدة. وإنه كلما أُتيح لهذا السلوك أن يكون منضبطاً وظيفياً ومقبولاً، كلما كان هذا التعلّم إيجابياً، وأننا بفعل تكراره المستمر نحيله إلى

(١) بهاء الدين الزهري ، المنهج التربوي الاسلامي للطفل ، حمص ، مطبعة اليمامة ، ٢٠٠٢، ص١٦
(٢) محمد عبد الرؤوف المناوي ، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق محمد رضوان الداية، بيروت، دار الفكر المعاصر، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م، باب التاء، فصل الراء، ص١٦٩
(٣) ينظر المعجم الفلسفي ، مجمع اللغة العربية ، مطابع الاميرية ، القاهرة ، ١٩٧٩، ص١٦٩
(٤) ابراهيم ناصر، اسس التربية، دار عمار للنشر، ١٩٨٩م، ص١٦

(٥) احمد فؤاد الاهواني، التربية في الاسلام، دار المعارف، مصر، ١٩٦٨م، ص١٩.

(٦) ينظر ابن منظور، لسان العرب، حرف الكاف فصل السين ، ٤٤٢/١٠

(٧) ينظر المعجم الوسيط ، مادة سلك ٤٤٥/١

سلوك مبرمج الذي سرعان ما يتحول إلى " عادة سلوكية " تؤدي غرضها ببسر وسهولة وتلقائية . وعلم السلوك عند القدماء : هو معرفة النفس مالها وما عليها من الوجدانيات ، ويسمى بعلم الاخلاق وعلم التصوف . (١)

ويُنظر إلى السلوك أيضاً على أنه كل ما يفعله الإنسان ظاهراً كان أم غير ظاهر .

كما يعرف السلوك الإنساني بأنه كل الأفعال والنشاطات التي تصدر عن الفرد سواء كانت ظاهرة أم غير ظاهرة. ويعرفه آخرون هو الطريق التي توصل الى الله تعالى " هي السيرة المختصة بالسالكين الى الله تعالى مع قطع المنازل والترقي في المقامات " . (٢)

مطلب ثالث: مفهوم التربية والسلوك عند الصوفية :

إن البحث عن أصل التربية في عصرنا الحالي لجدير بأن يُربط بالتصوف؛ فهو العلم الذي يهتم بالجانب التربوي والروحي في النفس الإنسانية ، وقد توغلوا الصوفية في اعماق النفس الانسانية، فتوصلوا الى ترويضها ومجاهدتها وجعلوها تسلك طريق الخير بكل شوق وطمأنينة ، فتوصلوا بهذه التربية الى معرفة الحقيقة.

والجدير بالذكر ان عصرنا هذا يعد بامتياز عصر الأزمات الأخلاقية؛ فهو عصر الشهوة والنزوة والمادة، والانحراف الخلفي والفرغ الروحي. وقد أصبحت الحاجة اليوم ملحة إلى التصوف، ولكن بمسميات أخرى: كالتركية، والسلوك، والتربية... فهي قضية مصطلحات ولا مشاحة عند أهل العلم في الاصطلاح. (٣)

ولنا أن نتساءل عن حاجة العصر والمجتمع الراهن إلى تربية صوفية صحيحة سليمة ذات أصول قرآنية ونبوية؛ والتي يُعتبر أصحاب الحقيقة القلبية وشيوخ التربية الصوفية روادها...، في وقت أصبحت فيه كل وسائل الهداية لا تجدي نفعا": أصبحت خطب الخطباء لا تؤثر، ومواعظ الوعاظ لا تؤثر، وكتابة الكتاب لا تنور، وحكم العلماء لا تغير... هذا الكلام يقضي بأن لا بد في تحصيله من اهل العلم، وهذا المعنى لا يتأتى إلا مع العلماء الربانيين من الصوفية الكرام أهل التربية والتركية والسلوك؛ لذلك قال ابن القيم في

(١) البستاني ، دائرة المعارف الاسلامية ، المسمى بمقتبس الاثر ومجدد ما دثر ، ٧٥٧-٧٥٨

(٢) الجرجاني ، التعريفات ، ص١٨٣ .

(٣) ينظر محمد حسين أحمد ، الأهداف التربوية للعبادات في الإسلام، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في التربية، كلية التربية، جامعة طنطا، قسم أول التربية، ١٩٩٠، ص ١٤ .

المدارج: "التصوف زاوية من زوايا السلوك الحقيقي وتزكية النفس وتهذيبها لتستعد لسيرها إلى صحبة الرفيق الأعلى، ومعية من تحبه، فإن المرء مع من أحب." (١)

ومع بيان لمفهوم التربية عند رجالات الصوفية فإن أكثر ما يتداوله السادة الصوفية هو لفظ الادب او (التأديب) عند التعبير عن اصطلاحهم للتربية.

وتدل الصوفية بقولها كما روي عن محمد بن سيرين انه سئل : اي الآداب اقرب الى الله تعالى وازكى للعبد عنده ؟ قال معرفة بربوبيته ، وعمل بطاعته ، والحمد لله على السراء والصبر على الضراء . (٢)

وقال سعيد بن المسيب (رحمه الله) : من لم يعرف ما لله تعالى عليه في نفسه ولم يتأدب بأمره ونهيه ، كان من الادب في عزلة . (٣)

وقد ذكر القشيري في رسالته (الرسالة القشيرية) حقيقة الادب فقال :حقيقة الادب اجتماع خصال الخير فالأديب الذي اجتمع فيه خصال الخير ومنه المآدب للمجتمع . (٤) فحقيقة الادب اذن استعمال الخلق الجميل واستخراج ما في طبيعة الانسان من الكمال وحسن التربية والتأديب وبهذا المعنى يكتمل ايمان المرء من خلال ملازمة الآداب ويظفر بذلك بمنازل الاحباب وسنكتفي بهذا القدر من بيان مفهوم التربية عند الصوفية علما ان هناك جملة من التعريفات ذكرت على لسان اهل التصوف اراد بها اصحابها بيان هذا المفهوم بشي من الدقة والفهم مستنديين الى الكتاب والسنة في ذلك . لذا قال رئيس الطائفة الجنيدي البغدادي (رحمه الله) (مذهبنا هذا مقيد بالكتاب والسنة) (٥).

(١) بديوي يوسف ، محمد محمد قاروط ، تربية الأطفال في ضوء القرآن والسنة، دمشق، دار المكتبي، [٢-١]، ط٢، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، ص ١٤، ١.

(٢) ابي نصر عبد الله علي السراج الطوسي، اللمع في تاريخ التصوف الاسلامي، تحقيق عماد زكي البارودي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ص ١٥٣

(٣) المصدر نفسه

(٤) القشيري، ابو القاسم (ت ٤٦٥ هـ) ، الرسالة القشيرية في علم التصوف ، دار التربية للطباعة والنشر، ص ٢٢٠

(٥) ابن القيم الجوزية ، مدارج السالكين، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٧٣م، ٤٦٤/٢

المبحث الثالث

منهجه للتصوف

مطلب اول : آدابه وسلوكه الصوفي :

اشتهر السيد السبزواري بين الناس بأنه من أهل التقوى والورع وأصحاب السير والسلوك إلى الله تعالى فقد كان عبداً متهجداً مواظباً على قراءة القرآن والأدعية المأثورة والأذكار المتداولة التي يحيي بها الأسفار وكان يؤكد على الصلاة في أول وقتها ويواظب على النوافل حتى إذا حال بينه وبين النوافل حائل قضاها وكان لصلاة جعفر الطيار مكانة خاصة عنده ويواظب على قراءة آية الكرسي وأول سورة الحديد وآخر سورة الحشر أما الدعاء فإنه تعمد أن لا يترك دعاء ورد عن الأئمة إلا وقرأه وللحرز اليماني عنده شأن ومن الأذكار التي كان يواظب عليه قول (لا إله إلا الله - عشرة الاف مرة يومياً) ويكثر من الذكر اليونسي سجوداً (لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين) وكان قليل النوم (ثلاث ساعات يومياً) ويحافظ على الطهارة في كل الأوقات ويحب العزلة ولا يميل للاختلاط كثير الصمت والتفكير أما علاقته بأهل البيت فهذا له شأن آخر فقد خرج ماشياً وهو في العشرين من عمره من مشهد الإمام الرضا إلى مرقد الإمام علي في النجف .

وتميز بشدة التزامه بمواعيد الدروس التي كان يلقيها يومي الخميس والجمعة ، وبعد وفاة الخوئي أصبح مقلداً عام ١٣٨٠ هـ، برجوع الكثيرين الى تقليده لكن ذلك لم يستمر طويلاً إذ توفي السبزواري بعد سنة وشهر من وفاة الخوئي.^(١)

نظرته للتصوف :

وقد شرح السيد السبزواري "قدس سره" في تفسيره كيف نشأت فكرة وحدة الوجود بل وحدة الوجود والموجود نتيجة ابتعاد الناس عن أئمة أهل البيت عليهم السلام فيقول "أعلى الله مقامه" : أخذ كل فرد من أحاد الناس في حدود فهمه الذي آتاه الله عزّ وجلّ يفسر التوحيد بحدود فهمه وحسب ما يراه ويدركه من المعاني، فظهرت مذاهب فيه، والقرآن الكريم بيّن الحقيقة الناصعة في هذا الأمر المهمّ بأحسن أسلوب وأتم بيان، وكان للأئمة الهداة صلوات الله عليهم، ولا سيّما سيّد الموحّدين منهم أمير المؤمنين عليهم السلام، الدور الكبير في شرح معناها وبيان خصوصياته ...ولكن ظهور الشبهات وادّعاءات بعض العلماء ولا سيّما المتصوّفة منهم

(١) <http://www.imamreza.net/arb/imamreza.php?print=1804> تاريخ الزيارة ٢٥ تموز ٢٠١٦م

المكاشفات، وتنازع الفرق فيما بينهم، أوجب الغموض والبعد عن الحقيقة والابتعاد عن منبع النور، وما ورد في كلمات حَمَلَة الوحي وخزّان العلم، فأثبتوا للتوحيد معانٍ جديدة، وأولّوه بتأويلات عديدة، حتى ظهرت وحدة الوجود بل وحدة الوجود والموجود، الذي اعتبروه من أقصى درجات التوحيد وأكملها، حيث له مراتب ودرجات، منها توحيد العوام، وتوحيد الخواص، وتوحيد خاص الخاص، وتوحيد اخص الخواص، ومنها توحيد الاعمال، وتوحيد الصفات، وتوحيد الذات وبعض كلماتهم واعتقاداتهم يرجع إلى الكفر الصريح. (١) السيد السبزواري يرفض عقيدة العرفاء* ويرى فسادها وضلال المعتقد بها مشيراً إلى أنّ تكوّن هذه العقيدة الفاسدة كان نتيجة لابتعادهم عن أهل البيت عليهم السلام .

وقد وضح السيد السبزواري بخصوص هذه النظرية كما يلي " ونحن لا ننكر بان للتوحيد مراتب حسب القرب والبعد عن الله تعالى ، الا ان ما ذكروه يحتاج الى شرح وتفسير ، لا سيما ان بعض القائلين بوحدة الوجود من اعظم الحكماء المتألهين والعرفاء الشامخين ، فان امكن تاويلها بما يوافق الشرع ، فنعم الوفاق ، والا فيرد العلم به الى اهله ، ان لم تكن مخالفة لصريح الشرع المبين ".(٢)

مطلب ثاني: آداب العبادات عند السيد السبزواري

عرفنا مما تقدم ان منهج السيد السبزواري منهجا" تكامليا "منبعث من المدرسة الاخلاقية ، جمع بين الجانب العملي من جهة والجانب النظري من جهة أخرى .وفي السطور القادمة نستعرض ادأب العبادات عند السيد السبزواري في ضوء المحاور الأتية (آدابه في الوضوء والطهارات، آدابه في الصلاة والزكوات والصوم والحج، آدابه في الخلوة والصحبة ، آدابه مع الله وآدابه مع العباد ، علاقة السيد مع المريدين)

أولاً:آدابه في الوضوء والطهارات :

كان السيد السبزواري مديما على الوضوء و الاغتسالات المستحبة ، محافظا على الطهارة في كل الاوقات .

(١)ضياء السيد عدنان الخباز القطيفي، رشفة من كاس عارف، قم، ايران ، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠، ص٥٢
عقيدة العرفاء : هي في واقع الحال عينها عقيدة الحلاج وهي (وحدة الوجود والموجود) وبتصريح من الحلاج نفسه بهذه العقيدة (انا الحق) وفي تعريف وحدة الوجود هي نظرية تقول ان الكون والله عز وجل واحد وان الموجودات انما هي تجليات له سبحانه وان الموجود الحقيقي وهو الله جل في علاه وباقي الموجودات انما هي وهم وخيال واساس هذه العقيدة هم فلاسفة اليونان _ ينظر تعليقات على

(*) شرح فصوص الحكم ، مصباح الانس ، الخميني ، ص ٢٩٨

(٢) السيد عبد الاعلى السبزواري ، مواهب الرحمن في تفسير القران، مؤسسة المنار، قم ، ايران ، ١٢/ ٢٤٢

وكان يعتقد - كما صرح بذلك في موسوعته الفقهية - بأن الوضوء انما هو نحو نورانية النفس و نورانية النفس راجحة و مطلوبة في كل الأناة الزمانية .^(١)

ثانياً : آداب السيد السبزواري في الصلاة :

إن الصلاة هي تزكية للنفس واطهارة للقلب ، بل هي من اهم الاعمال واسماها ، وتركها يقود النفس الى طريق الشر المودي الى الهلاك والخذلان ، فالصلاة هي صوتنا" للنفس من كل ما هو اثم ولها معانيها الجوهرية التي تدور في فلك الروح كي ترتقي نحو مرضاة الله تعالى و طاعته ولها في ذلك مراتب :

الأولي : خشوع ، خوف ، إذلال وانكسار لعظمته وقهاريته ، وهي للعباد الزهاد .

الثانية : خشوع تعظيم وهيبه وإجلال ، وهي للمتقين الأبرار .

الثالثة : خشوع فرح وسرور وإقبال ، وهي للمقربين العارفين ، ويسمي هذا المقام بقرة العين

الرابعة : الجمع في مقام الجمع ، وهذه تختص بالأولياء والمقربين ، فيها تتم التصفية وتظهر المحبة وتفتح الأبواب ويرتفع الحجاب ، فتخرج الروح من ضيق الأشباح إلي فضاء الكمال في عالم الارواح ، أو من ضيق الملك إلي سعة عالم الملكوت .^(٢) وكان السيد السبزواري (قدس سره) يتفانى في حب الصلاة ، اجمل محبوب ، اذ بها _ كما يصرح هو _ " تفتح ابواب الغيوب ، وبها تطمئن القلوب ، وبها ترفع الدرجات ، وفيها المناجاة برفع الاستار ، وتتسع فيها ميادين الاسرار ، وبها تشرق شوارق الانوار ، وبها تزال الحجب والاستار بالقرب اليه عز وجل ، بها تصفو المحبة من كدر الجفاء ، ويتصل المحب مع حبيبه في محل الصفا" .^(٣)

كان السيد السبزواري (قدس سره) محافظاً على نوافل الصلاة اليومية مع امامته للجماعة ولذلك كان يحضر جماعته اهل العرفان والورع والتقوى اكثر من غيرهم.^(٤)

كان السيد السبزواري (قدس سره) شغوفاً بصلاة الليل - لاسيما وقت السحر - من احب الاوقات لديه ؛ لأنه كان وقت تلذذه بمناجات المحبوب فكان (رحمه الله) يحيي الليل بالعبادة من الساعة التاسعة منه وحتى الصباح كان عاشقاً لصلاة الليل محافظاً عليها مهما كانت الظروف ، وهو في محافظته على صلاة الليل يطبق كلامه عنها ، حيث قال وهو في صدد بيان صفات من ينوب عن المعصوم (عليه السلام) في عصر

(١) السيد عبداً لأعلي السبزواري ، مهذب الأحكام في بيان الحلال والحرام ، مؤسسة المنار ، قم المقدسة ، ط ٤ ، ١٤١٦ ، ٢٨٣/٢ .

(٢) ابراهيم سرور ، الاسرار الالهية والفيوضات الربانية من فكر السيد عبد الاعلى السبزواري ، دار المتقين ، ٢٠١٠ ، ص ١٩٥

(٣) ضياء السيد عدنان الخباز القطيفي ، رشفه من كاس عارف (قبسات نورانية من توجيهات السيد اية الله العظمى عبد الاعلى السبزواري ، قم ، ايران ، ١٤٣١هـ ، ٢٠١٠ ، ص ١٦ .

(٤) الشيخ محمد حسين الانصاري ، جذوة مقتبسة من حياة السيد السبزواري ، قم المقدسة ن ط ١ ، ١٤١٤ ، ص ٢٢ .

الغيبية : "الرابع - وهو الاله : _ انسلاخه عن الماديات بتمام معنى الانسلاخ ، وعلو همته من كل جهة ، وكثرة اهتمامه بالدين واهله ، وجهده في الورع والتقوى ، ومنتزها عن الصفات الرذيلة بل المكروهة عند الناس ، وعدم توهم الاعتلاء في نفسه على احد ، وكثرة مواظبته على العبادة مع الخلوص ، كالتهدج في الليل والمداومة على النوافل ، ليأخذ الله بيده _ كما في بعض الروايات _ ويلهمه بما هو صلاح النوع " (١) لما لهذه الصلاة من اهمية ليست فقط معنوية او روحية وانما مادية ايضا فقد تحدث (رحمه الله) عنها بقوله : " وكم من نفحة عطرة يمن بها على من يشاء ، وجائزه موفره يخص بها من اخلص الدعاء ، وكم من عبادة فيه _ اي : وقت نافلة الليل - هبت عليها نسيمات القبول ، ودعوة في ذي طلبة مشفوعة ببلوغ المامل ، ومشكل مسائل اتضح بمصاييح الهداية ، وعريض من المطالب افتتح بمفاتيح الهداية ، فهو وقت العلماء العاملين والعرفاء المتعبدين والسعيد من سعد بأحياء هذا الوقت الشريف ، واستدر به اخلاف الكرام من الجواد اللطيف " (٢) والجدير بالذكر

ان السيد (رحمه الله) كان عاشقا لصلاة جعفر (عليه السلام) متقانيا فيها "لما فيها من فضلا كثيرا" (٣) "ومن صلاها كل يوم لا تكتب عليه السيئات ، وتكتب له بكل تسبيحة حسنة ، وترفع له درجة من الجنة" (٤)

ثالثاً: آدابه في الخلوة والصحبه

لم يكن زهد السيد السبزواري زهداً صوفياً كما يدعيه بعض من يدعي القداسة ، وإنما كان زهده زهد جده أمير المؤمنين رضي الله عنه ، الذي يخشي أن يبیت مبطاناً وحوله الجياح من رعيته (٥) . فالسيد السبزواري كان لا يملك منزلاً ومسكناً منذ أن أكتفتته أحضان النجف الأشراف طالباً كسائر الطلاب ، حتي أصبح مرجعاً من أعظم مراجع الإسلام .

وقد جاءه يوماً أحد كبار تجار البحرين قاصداً أن يقدم خدمة للسيد السبزواري ، بعد أن علم بأن سماحته لا يملك منزلاً ، فرفض السيد السبزواري ذلك ، وأمره أن يقوم بإعادة بناء أحد المساجد المعروفة وفي النجف

(١) السيد عبد الأعلى السبزواري ، مهذب الأحكام في بيان الحلال والحرام ، مؤسسة المنار ، قم المقدسة ، ط ٤ ، ١٤١٦ ، ٨٧/١٥ .

(٢) السيد عبدا لأعلي السبزواري ، مهذب الأحكام في بيان الحلال والحرام ، ١٠٨/٥ .

(٣) العلامة المجلسي، بحار الانوار، مؤسسة أهل البيت، بيروت، ١٤١٠ هـ / ٢٠٩/٨٨ .

(٤) المصدر نفسه ، ٢٠٩/٨٨ ،

(٥) ضياء السيد عدنان الخباز القطيفي ، العارف ذو الثغفات، مصدر سبق ذكره، ص ٦١

الأشراف .وكان لا يمتلك آلة تبريد الهواء ، كما كانت ثيابه واحدة صيفاً وشتاء ، ولما خوطب في ذلك كان يقول : " كل شئ من الحبيب حبيب " .^(١)

والسيد السبزواري كان يأبي علي نفسه أن يتعامل مع حق الإمام عليه السلام بمختلف أنواع التعامل ، بل كان يعيش علي القرض وهدايا المؤمنين .وهو الذي كان في بعض الأحيان لا يستطيع طباعة مؤلفاته وكتبه، لأن لا يملك مالا يتحمل نفقة الطباعة ، مع أن جزء ليس بالقليل من أموال المؤمنين بين يديه وتحت تصرفه^(٢).

أدبه مع الصحبه

وهنا وقفان (تواضعة ،عطفه ورأفته) وفي السطور الاتيه نقوم بالتوضيح لهاتين الوقفتين

اولاً : الوقفة الأولى تواضعة

ولم يكن تواضع السيد السبزواري تواضعاً مصطنعاً ، بل كان يعيش مفهوم التواضع في أسمى معانيه وبدون تكلف وتصنع مع جميع أبناء المجتمع ومختلف طبقاته . فالسيد السبزواري كان يقوم بتكنيس المسجد بنفسه . والسيد السبزواري كان يقوم بغسل ثيابه بنفسه .

وكان يرفض أن يسجل أسمه في الدوائر الرسمية كأحد مراجع الدين ، بل كان حاله كحال سائر الطلبة والمشتغلين .^(٣)

ويتحدث السيد محمد حسن الطالقاني عن مدى تواضع السيد فيقول "وقد كتب لي شرف التعرف عليه منذ الصغر ،ولا ازال أذكر انه كان قبل اكثر من نصف قرن من {وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا }^(٤) وكان يلوذ في مشيه بجانب الزقاق ، شبه منكسر ، في رواحه وغدوه من البيت إلى المسجد الذي يصلي ويدرس فيه ، إلى حرم أمير المؤمنين الذي كان يزوره ليستمد من روحه ، ويجدد به وله العهد على الاستقامة ،حتى الانتقال إلى دار الإقامة .

وكان يتميز بالهدوء والتواضع فإذا سلم عليه أحد وقف احتراماً له ، كبيراً كان أو صغيراً ، شريفاً أو وضيعاً، وجامله وعلى فمه علت ابتسامه موقره بريئة .وأشهد الله .والرجل غني عن ثنائي وشهادتي . أنه استمر على ذلك على ذلك منذ اليوم الاول الى اليوم الذي فارقته ، فما رأيت مزهوا ولا متبخترا ، ولا راغبا في الظهور ،أو

(١) ضياء السيد عدنان الخباز القطيفي، رشفة من كاس عارف ، مرجع سبق ذكره ،ص ٨٥ .

(٢)ضياء السيد عدنان الخباز القطيفي ، العارف ذو الثفتان، مرجع سبق ذكره، ص٦٢

(٣) المصدر نفسه ،ص٦٣

(٤)الفرقان ٦٣/٢٥

متصديا للبروز ، او طالبا للجاه والعنوان ، بل لاحظت أنه بعد أن تقدم به العمر ، وعرف في الاوساط كافه ، وصار له مقامه بين الجمهور وكان يخرج من البيت أو المسجد وخلفه بعد طلابه أو المؤمنين أو احد أنجاله ، فكان يبدو طبيعيا مترسلا ، لا يفرق بين ذلك المظهر وبين ما اذا كان يمشي منفردا ، ومن اجل ذلك أحبه الناس ، كل الناس ، وتعلقوا به وقدموه .^(١) .

ثانياً: الوقفه الثانيه عطفه ورأفته

كان السيد السبزاوي ودودا ، عطوفا يتعامل مع المجتمع تعامل الأبوة والأخوة وبكل عطف وحنان ، ولذلك كان هو الكهف الذي تلجأ إليه جميع طبقات المجتمع وتعيش في أفاق رأفته .فهو المتقصد دائما لأحوال الفقراء والضعفاء من الطلبة وغيرهم ، حتى يشملهم برعايته ، ويوليهم عنايته ، وهو المقدر لما يبذله الطالب من المجهود في سبيل التحصيل العلمي ،والمشجع له بالمنح والهدايا ، وغير ذلك . فمن مظاهر عنايته ورعايته : ما ينقله بعضهم عن المرجع الديني الكبير السيد السيستاني . دام ظله . من أنه كان كثير الاعتناء بالطلبة والمشتغلين ، وخصوصا من لهم حديث عهد بالنجف والاشراف ، وكان السيد السيستاني . دام ظله هو أحد الذين شملتهم عناية السيد السبزاوي ، وذلك أبان مجيئه إلى النجف الأشراف .^(٢) .

ومن المظاهر المنبعثة عن عطفه وحنانه : أنه لما استجدت الاحداث السياسية بين العراق والكويت ، وكان الناس داخل العراق يعيشون أقسى حالات الفقر والجوع ، جاءته إحدى النساء الكويتيات وهي لا تجد لقمة عيش تسد بها رمقها ، وطلبت من بيت السيد أن يمدوا لها يد العون والمساعدة ، فجاءوا السيد وأخبروه بأمر الكويتيه ، وكان السيد حينها لا يملك إلا كميته من الطعام ، فأمر بتقديمها بأكملها إلى تلك المرأة . ومن المظاهر الكاشفة عن عمق ما يختزنه من الرأفة والحنان : ما ينقله العلامة السيد حسين بحر العلوم حيث يقول : "أما عن أبوته ورعايته للحوزة العلمية خصوصا ، ولأيتام آل محمد (ﷺ) عموما ، فيكفي أن أقول : بأن هناك سجلات كانت بأسماء العوائل الفقيرة ، ليس في النجف فقط ، و إنما في عموم المحافظات العراقية ، وكان أوكل مهمة الاحصاء وايصال المساعدات والرواتب الشهرية إليهم عن طريق وكلاء عينهم ولم يكونوا من العلماء ، وجاءه مره وكيله في كربلاء يخبره عن العوائل التي كانت تصل إليهم المساعدات من قبله ، بأنه لم يعثر عليهم ، لأن بيوتهم كانت قد هدمتها السلطة في أيام الانتفاضة وما كان منه إلا أن قال له "لا تكتفي بالبحث عنهم في كربلاء فقط ، بل ابحث عنهم أينما كانوا ، وأوصل إليهم مقررا لهم منا " .^(٣)

(١) السيد حسين محمد نجيب محمد ، جمال السالكين ، دار المحجة البيضاء ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٣ ، ص ٦٦ .

(٢) ضياء السيد عدنان الخباز القطيفي ، العرف ذو الثغفات ، مرجع سبق ذكره ، ص ٦٤ .

(٣) مجلة النور ، اصدار مؤسسة الامام الخوئي ، لندن ، ١٤١٢/٣/٢٨ هـ .

وكذا من مظاهر عنايته بفضلاء الحوزة وتقدير جهودهم العلمية وملكاتهم الفاضلة . وإن لم يكونوا على علاقة شخصية معه . ما سمعته من أستاذه المعظم العلامة الحجة الورع التقي الشيخ هادي العسكري (دامت بركاته) : من أنه لما أصيبت رجله ونقل إلى إحدى مستشفيات بغداد . وهو في حاله يرثى لها ، بحيث لما رآه الطبيب قال لمن جاءوا به : وماذا تريدون مني أن أصنع مع شخص ميت بقي في حالة غيبوبة لمدة أربعة أيام ، فلما بلغ خبره إلى السيد السبزواري . ولم يكن على علاقه خاصه معه . بعث له مع أهله بشيء من تربة سيد الشهداء الحسين (عليه السلام)، وطلب منهم أن يضعوها في فمه ، فلما جاء أهله لزيارته ووضعوا التربة الشريفة في فمه أفاق من إغمائه . بشكل جزئي . فوراً وفي نفس اللحظة ، وتحسنت أحواله ، ولبس أثواب الصحة والعافية ببركة التربة الحسينية (على مشرفها أفضل التحية والسلام) ، وببركة عناية السيد السبزواري .^(١)

ويتحدث الحجة السيد جمال الدين الاسترآبادي (دام ظله) . أحد مقرري بحث السيد . عن مدى العناية التي كان السيد يوليها له ، فيقول : "إني أعترف بالقصور عن أداء شكر سيدنا الاستاذ آية الله العظمى (مد ظله العالي) ، فان عنايته علي كثيره جدا ، اللهم اشكر سعيه في تربيتي ، و أثبه على تكرمتي ، ولا تتسني ذكره في أدبار صلواتي " .^(٢)

رابعاً: آدابه مع الله وآدابه مع العباد :

هنا بعض المؤشرات تتناولها الباحثة للآداب عباده السيد السبزواري في ضوء مؤشرين هما : المؤشر الأول ويحتوى على (آدابه مع الله سبحانه وتعالى ، والانقطاع الى الله عز و جل، وآداب السيد السبزواري في تلاوة القرآن ،آداب السيد السبزواري في الدعاء) و المؤشر الثاني آدبه مع العباد ، والمؤشر الثالث : آدبه مع أساتذته

أولاً المؤشر الأول آدابه مع الله سبحانه وتعالى (وهنا وقفان)

الوقفة الأولى : والتي نفقها مع السيد السبزواري في الفترات الزمنية التي يعيش فيها السيد عملية الإفتاء الصعبة، لنجد بأن السيد مع أنه قد أستطاع أن يصل أرقى درجات الإفتاء إلا أنه إذا وقف بين يدي (الفتوى) واستطاع أن يستنتجها من أدلتها وقواعدها لا يصدرها إلا ويعقبها بقوله : " والله العالم " وهذه من أروع صور التفاني ونسيان الذات ونكران الأنا بين يدي الله سبحانه وتعالى .^(٣)

^(١) ضياء السيد عدنان الخباز القطيفي ،العارف ذو الثغفات ، مرجع سبق ذكره ،ص٦٦ .

^(٢) السيد جمال الدين الحسيني الاسترآبادي، المحجة العظمى في شرح العروة الوثقى ،مطبعة النعمان ، النجف الاشرف،(د،ت) ص٥٠٢

^(٣) السيد صدر الدين القبانجي ، خطيب العلماء ، القم المقدسة ، ط١ ، ١٤١٦ ، ص ١٥٧ .

الوقفه الثانية : من مظاهر العبودية الصادقة ، ومصاديق الانقياد الخالص ، الذي يعكس مدي الأدب العبودي المنبعث عن قلب لا يعرف إلا الله ، كلام العبد الناقص عن مولاه الكامل ، وحديث الحبيب عن أعظم محبوب ، ومن أجمل الحديث حديث السيد السبزواري عن خالقه الباري سبحانه وتعالى عندما يقول : " والله أجل لفظ في الممكنات كلها ، لأعظم معنى في الموجودات جميعا ، بهت في عذوبة لفظه كل سالك مجذوب ، وتحير في عظمة معناه جميع أرباب القلوب ، تتدفق المحبة والرأفة عن الاسم فكيف بالمعني ؟ فكان نفس المعنى يتجلى فيه ويقول : {إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا} (١) ، جمعت فيه من الكمالات حقائقها ، ومن الألفاظ والعنايات دقائقها ورقائقتها ، تطلبه الملائكة الكروبيين كما يطلبه أهل الارضيين ، والكل لا يصل إليه ، ظهر لغيره بالآثار ، وخفي عن الجميع بالذات ، فما أعظم شأنه ، فقد عجزت العقول . وإن قويت فطنتها . عن درك أفعاله ، فضلاً عن صفاته ، فكيف ذاته ؟ فكلما زاد الإنسان تأملاً فيه زيد تحبراً وجهلاً . (٢)

الانقطاع الى الله عز و جل : و هذه السمة التي نقرأها في حياة السيد السبزواري العبادية ، فان سلوكه العبادي رغم كثافة الكمية كما عرضناه من خلال ما تقدم - الا انه في بعده الكيفي ايضا كان في غاية العمق و الاخلاص ، فلم يكن سلوكا جافا لا اثر له بل كان سلوكا ترتقي معه الروح الى حالة التجرد الكامل الذي لم تكن تشوبه اي شائبة من شوائب المادة . و كشاهد على عمق علاقته الروحية و قدرته على التجرد التام ، ما ينقله نجله السيد علي حيث يقول : احتاج السيد الى اجراء عملية لعينيه الكريمتين ، فلما حان وقتها و اراد الطبيب تحذير السيد من اجل اجراء العملية ، رفض السيد ذلك من اجل اشكال شرعي لديه ، الا ان الطبيب اصر على استخدام البنج باعتبار ان العملية حساسة جدا الا ان العملية اجريت دون مخدر ، حيث بدا السيد بالتسيح بينما اخذ الطبيب باجراء العملية، دون ان يسمع للسيد تأوهاو يشعر له تالما" . (٣)

آداب السيد السبزواري في تلاوة القرآن :

كان السيد السبزواري مواظبا على تلاوة القرآن بل كان يختمه في كل اسبوع مرة واحدة ، و اما في شهر رمضان المبارك فقد يختم فيه القرآن عشرات مرات و كان دائما يوصي فيما يتعلق بهذا الجانب بأمرين :
الأول : اختيار الوقت لقراءة القرآن ، لأنه كان يرى بان اختيار الوقت له مدخلة كبيرة في حصول الكثير من التوفيقات ، و لعل من تلاك الاوقات ما بين الطلوعين كما سمعنا ذلك من بعض المرتبطين بالقرآن .

(١) طه ١٤/٢٠

(٢) السيد عبد الاعلى السبزواري ، مواهب الرحمن ، ١/١٤

(٣) السيد حسين محمد نجيب محمد ، جمال السالكين ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٠ ، ٣٩ .

الثاني : الاستمرار والمواظبة على قراءة القرآن ، ولو بمقدار ورقة واحدة في كل يوم حتى لا يعد المؤمن تاركا للقرآن . (١) إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ (٢).

آداب السيد السبزواري في الدعاء :

و قد تحدث السيد السبزواري عن اثر الدعاء ببعض كلماته الشريفة فقال " لا ريب في ان اقوى مراتب سلوك السالكين الى الله جلت عظمته ، و اهم مقامات سيرهم و سفرهم ، انما هو السفر من الخلق الى الحق ، اي: التوجه التام بحيث ينقطع عما سواه تعالى و هو السير في الحق بالحق ، و هذا السفر الروحاني يصح ان يعبر عنه : بانه السفر من المحدود من كل جهة الى غير المحدود من جميع الجهات ، و عطف و حنان مما لا حد لرحمته وحنانه و عنايته الى من هو المحتاج على الاطلاق .

و هذا السفر و هذه الرحمة و العطف يتحققان في حقيقة الدعاء مع الايمان بالله جلت عظمته و بما جاء به نبينا الاعظم ، لان هذه الحقيقة مع ذلك عبارة عن تخلي النفس عن جميع الرذائل و طهارة روحية عن جميع الصفات الذميمة ، و الاهواء الشريرة و ارتباط روحي مع عالم الغيب . (٣) و ان قلت : انها تجلي الرحمة الرحيمة و الرحمانية بالنسبة الى الداعين . و ان قلت : انها عروج النفوس المستعدة عن الانقطاع عما سرى رب العالمين الى اعلى الدرجات التي اعدت لها ، و لذا قال تعالى { قُلْ مَا يَعْْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ } (٤) و قال الامام الصادق - عليه السلام - " الدعاء مخ العبادة ° ، ولذا كان الانبياء و الاوصياء و العلماء العارفين بالله تعالى يوظبون عليه اشد المواظبة في جميع احوالهم حالا و مقالا (٥).

و تطبيقا لما ذكره حول الدعاء فقد كان - كما يصفه بعض من كتب عنه - دؤوبا على قراءة الادعية و المناجاة و خصوصا منها ادعية الصحافة السجادية التي كانت تلازمه في جميع الاوقات ، و لشدة عشقه

(١) الشيخ محمد هادي الأميني ، معجم رجال الفكر والأدب في النجف ، دار الكتاب الإسلامي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤١٣ ، ص ١١٦ .

(٢) فاطر/٢٩

(٣) ضياء السيد عدنان الخباز القطيفي ، العارف ذو الثغفات ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٣ .

(٤) الفرقان ٧٧/٢٥

(٥) الشيخ الحر العاملي ، وسائل الشيعة ، منشورات المكتبة الاسلامية ، طهران ، ط ٦ ، ١٤٠٣ هـ ، ٢٨/٧

(٦) السيد عبد الاعلى السبزواري ، مواهب الرحمن ، مرجع سبق ذكره ، ٨١/٣

للدعاء فقد جمع جملة من الادعية في محفظته يحملها معه في حلة و ترحاله ، فيقرأها حين تتاح له الفرصة
حي انه لم يترك دعاء ورد عن الائمة -عليهم السلام - الا و قرأه (١)
و كان لا يلتذ في مناجاته الا بقراءة ادعية اهل البيت - عليهم السلام - ، لانها بنظرة الشريف - كما تحدث
بذلك في بعض كلماته الشريفة - مشتملة على اعظم المعارف الربوبية التي حرص الائمة على بيانها بأسهل
بيان ، و هذا احسن تدبير في اشاعة المعارف الحققة و بيانها للناس مقتبس من تدبير القرآن . (٢)
الى ان يقول - و هو في صدد بيان الفارق الكبير بين ادعية اهل البيت و بين ادعية غيرهم :- " من نظر

الى دعوات الانبياء السابقين ، كمزامير داوود و صحف ادريس ، يجد الفرق بينهما اوسع مما بين السماء و
الأرض " (٣) .

ثم ينقل عن صدر المتألهين قوله " الادعية المأثورة عن ائمتنا و سادتنا الهاشميين الاكابر ، و المعصومين
من الذنوب الصغائر فضلا عن الكبائر ، كثيرة شائعة بين جميع الامم ، ذائعة بين طوائف العالم ، المؤلف
و المخالف و لم يوجد مثلها في شيء من الملل و الاديان و لم تر عين الاعيان نظيرها عن احد من ائمة
القرون و الازمان " . (٤)

ثانيا : المؤشر الثاني أدبه مع العباد

كثير أولئك الذين يوالون محمداً وآل محمد عليهم الصلاة والسلام ، ويعادون أعداءهم ، ولكن القليل منهم من
يعيش الولاء في أعماق معانيه ، الولاء الذي يعكسه أفعال الإنسان وأنفاسه وأفكاره . ففي بعض الأحيان تجد
الأنفاس الولائية المفعمة بالحب لمحمد وآله صلى الله عليه وآله وسلم ، تتحرك في حياة الإنسان ، إلا أن
الروح العدائية المتممة لتلك الروح الولائية تكاد تكون مفقودة في حياة ذلك الإنسان ، وهنا يكون الولاء ولاء
جافاً وهامشياً تحركه العواصف وتتجاذبه التيارات . (٥)

وقد كان السيد السبزواري يحمل روحاً ولاءية نابضة ، تتحرك معه في جميع أنفاسه وحركاته ، فكان متحمساً
في ولاءه وعقيدته ، شديداً في عداته لأعداء آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وغاصبي حقهم .
فالسيد السبزواري وهو في سن العشرين من عمره ، خرج ماشياً علي قدميه من مشهد الإمام الرضا إلي
مشهد مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في النجف الأشرف .

(١) السيد حسين نجيب محمد ، جمال السالكين ، مرجع سبق ذكره ، ص ٥١ ،

(٢) السيد عبدا لأعلي السبزواري ، مهذب الأحكام ، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٨ .

(٣) ضياء السيد عدنان الخباز القطيفي ، رشفة من كاس عارف ، مرجع سبق ذكره ، ص ٣١

(٤) ينظر السبزواري ، مواهب الرحمن ، مرجع سبق ذكره ، ٦٣/٣ والسبزواري ، مهذب الاحكام ، مرجع سبق ذكره ، ١٤٢/٧

(٥) الشيخ محسن آل عصفور ، ظاهرة الغيبة ودعوي السفارة ، مكتبة الريف الثقافية ، البحرين ، ١٤١٢ ، ص ١٨٧ .

والسيد السبزواري كان كثيراً ما يخرج ماشياً علي قدميه من أرض النجف والأشرف إلي أرض كربلاء المقدسة لزيارة جده سيد الشهداء ، لأن زيارة الأشرف الحسين عليه السلام هي إحدى الشعائر التي كان يقول عنها في أحد استفتاءاته : " إن من أهم وسائل النجاة ، وأوثق أسباب التوسل ، إقامة الشعائر الحسينية وتعظيمها وإدامتها ، فإنها من شعائر الله جلت عظمتة " (١).

وتجد أنفاسه الولائية تتجلي بوضوح عندما نقلب صفحات كتابه " مواهب الرحمن " ، فتقرأ أنفاسه الزكية . علي سبيل المثال . في غضون كلامه حول مبدأ الشفاعة والشفعاء ، حيث يقول : " ومنهم . أي الشفعاء . بنت خاتم الأنبياء ، وسيدة النساء ، الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها السلام).

بل إن شفاعة سيدة النساء من شفاعة سيد الأنبياء صلي الله عليه واله وسلم ، لما رواه الجمهور وغيرهم ، بأسانيد متواترة عنه " فاطمة بضعة مني " ، وليس المراد من لفظ " البضعة " الجزء الخاص ، كاليد والعين والقلب ، بل المراد الجزء السرياني في بدنه الأقدس ، من حيث تعلق الروح المقدسة المؤيدة بروح القدس ، ويشهد لما قلناه أن علمها من علمه . (٢)

وتقرأ أنفاسه المفعمة يعيق الولاء أيضاً عندما يتحدث عن مقام الاصطفاء ، وموقع السادة المعصومين منه ، فيقول : " وتختلف درجات الاصطفاء حسب اختلاف درجات الفضل ، ورأس كل مصطفى ورئيسهم أشرف الكائنات علي الإطلاق ، وسيد الخلائق ، مجمع كل فضيلة ومكرمة ، ومظهر كل فيض ورحمة ، خاتم الأنبياء ، الذي وصل إلي ما لم يصل إليه أحد من العالمين في الأخلاق السامية والكمالات الإنسانية ، حتي وصل إلي مقام قاب قوسين أو أدني ، بما لم يحظ به الأملاك والأفلاك . (٣)

ويلحق به أهل بيته ، الذين هم من البضعة الطاهرة الصديقة ، التي تربت في حجر رسول الله صل الله عليه وسلم ، ووصلت إلي مقام الرضا لأبيها ، وهو القائل فيها : " فاطمة مني ، يرضيني ما يرضيها ، ويغضبني ما يغضبها " ، وهي مستودع علم رسول الله صل الله عليه وسلم ، ومظهر أخلاقة القدسية ، والذرية الطيبة من نسلها ، وهم المعصومون المطهرون الممتازون عن سائر الخلق خلقاً وخلقاً ، وهم أسرار الله تعالي ، ومظهر أسمائه وصفاته ، ومجال تجلياته الخاصة ، ومبلغ أمره ونهيه ، وهي من تلك الذرية المصطفاة التي تبقى إلي آخر الدهر لتقيم العدل وتمحق الجور " (٤) .

(١) ضياء السيد عدنان الخباز القطيفي ، العارف ذو الثغفات مرجع سبق ذكره ، ص ٥٩ ،

(٢) السيد عبد الاعلى السبزواري ، مواهب الرحمن ، مرجع سبق ذكره ، ٢٠٥/٤ ،

(٣) السيد محمد رضا الأعرجي ، جلاء البصر في تراجم مجتهدي القرن الرابع عشر ، مخطوط .

(٤) السيد عبد الاعلى السبزواري ، مواهب الرحمن ، مرجع سبق ذكره ٢٧٣/٥

ثالثاً : مؤثر أدايه مع أساتذته

علاقة الاستاذ بتلميذه ، وكذا علاقة التلميذ بأستاذه ، يجب أن تكون أكبر عمقا من علاقة التعليم والتعلم ، التي تفرضها طبيعة التلمذه وفترة الارتباط التدريسي المحدودة .
ومن هنا كانت علاقة السيد السبزواري مع أساتذته الأجلاء تعيش واقعا معمقا ، حتى بعد أن وصل السيد السبزواري إلى كرسي الزعامة والإفتاء ، وأصبح أحد كبار أساتذة الحوزة في النجف الأشرف .
فكان السيد السبزواري لا يرقى منبراً أثناء تدريسه ، مع أن مستوي الحضور كان يفرض عليه ذلك ، وعندما سئل السيد السبزواري عن ذلك ، أجاب : " وإنني أفعل ذلك تأسياً بأساتذتي " ، وهذه صورة من أروع الصور الأدبية التي عاشها السيد السبزواري مع أساتذته وشيوخه . (١)

خامساً : علاقة السيد مع المريدين :

هذه السمات العبادية - و غيرها من السمات الفاضلة - التي تجلت بها شخصية السيد صارت منشأ لتعلق اصحاب المعنى به ، و ارتباطهم الوثيق بشخصية المباركة و كشاهد على ما نقول فلنترك الحديث الآن للحجة المعظم الشيخ(ابو الحسن الانوار) احد رجالات العلم في النجف الاشرف(دامت بركاته) حيث يقول " حبي و اخلاصي للسيد الجليل ، و العالم الالهي، ذي النفس مطمئنة ، السيد السبزواري الشريف (قدس الله سره) .. في ربيع الاول سنة ١٣٧٤ هـ تشرفت بالوصول الى النجف الاشرف (على مشرفها الاف التحية و السلام) لغرض تكميل العلوم المعنوية، التي اخترتها و فضلتها على العلوم المادية ، و انصرفت منها اليها ، و لسبب افاضات الآباء و الامهات و كلماتهم المؤثرة المتعلقة بالتربة الشريفة المباركة ، و بعلي العظيم المشرف لها - عليه السلام - ، و التي ملأت نفسي حبا شديدا استغرق جنبات الفؤاد منذ ايام الصبا ، و اخذ يشدد على مر السنين ، مما ولد في لبي الرغبة في التبصر في الجوانب المعنوية من الحوزة العريقة ، و التي كانت مدار دائرة المعارف و العلوم الدينية و الاسلامية لحصة خاصة من المسلمين من جوانب شتى ، منها : معرفة كبار العلماء المشتغلين فيها و حينئذ انزوى الفرض الاصلي - اي تحصيل - في زاوية مؤقتا ، و بدأت التماس مع العلماء الكبار و التشرف بمحضرهم الى ان تشرفت بلقيا الشريف السيد الجليل السيد السبزواري (قدس الله سره) ، فرأيته انسانا يحمل زكية ، ذاكرة لله ، جل ذكره ، غير غافل ، مشغولا بنفسه عن غيره ، لا يتفكر في هذا و ذلك ، هادئا ، صامتا ، لا يتكلم عن هذا و ذلك ، موفيا لاداء الواجب

(١) ضياء السيد عدنان الخباز، العارف ذو الثغفات ، ص٦٧

من غير قصور ولا تقصير ، مفديا حياته لأداء واجبه ، غير مفوت لأنات الوقت ، مشغولا في الليل و النهار بالمطالعة و الكتابة حسب ما يمكنه من التفكير و التدبر و الوصول الى الحقائق .^(١) و قد اقتنعت في نفسي اني بحمد الله و منه قد وصلت الى جانب من جوانب ما كنت اشتاقه و اتوقعه من فيوضات و بركات الارض المقدسة و الحوزة المشرفة ، و زرت فيها انسانا تتمحض نظرتة في اللب و المعنى ، مغمض اياها عن القشر و المادة ، سائرا الى الله تعالى غير راغب في سواه .^(٢)

النتائج العامة للبحث

لقد أظهرت نتائج البحث أن التصوّف من حيث هو ظاهرة سلوكيّة وعباديّة، وتطهير للنفس الإنسانيّة وتأمّل وفكر في الوجود، أصيل في الإسلام ، فالتربية الروحيّة في المجتمع الإنسانيّ وصياغة شخصيّة الإنسان في ظلها لكي تحفظ توازنها أمام مغريات الحياة ، كانت من المهمات الواضحة للوحي (القرآن والسنة) فالقرآن الكريم قائم أساساً على الدعوة إلى الله تعالى وعبادته، وتطهير النفس الأمّارة بالسوء، وبيان سبل الاستقامة والسلوك الموزون في الحياة .

كما تخلص الباحثة من خلال هذا البحث إلى التوصل إلى أن السيد عبد الأعلى بن علي رضا بن عبد العلي الموسوي السبزواري متميزاً بالزهد والأعتزال ، وعدم اهتمامه ببناء شبكات من العلاقات المفيدة ، حريصاً على البعد عن الصراعات في النجف، مهتماً بالعرفان لا يميل الى الاختلاط ، الأمر الذي أحاط شخصيته بقصص الكرامات والمكاشفات ، كما تبين أنه يرفض عقيدة العرفاء ويرى فسادها وضلال المعتقد بها مشيراً إلى أنّ تكوّن هذه العقيدة الفاسدة كان نتيجة لابتعادهم عن أهل البيت عليهم السلام .

ايضاً أظهرت نتائج البحث إلى أن التربية تعني الرعاية والعناية في مراحل العمر الأدنى، سواء كانت هذه العناية موجهة إلى الجانب الجسمي أم موجهة إلى الجانب الخُلقي الذي يتمثل في إكساب الطفل أساسيات قواعد السلوك ومعايير الجماعة التي ينتمي إليها .

كما أوضحت النتائج أن السلوك ليس شيئاً ثابتاً ولكنه يتغير وهو لا يحدث في الفراغ وإنما في بيئة ما، وقد يحدث بصورة لإرادية وعلى نحو ألي مثل التنفس أو الكحة أو يحدث بصورة إرادية وعندها يكون بشكل مقصود وواعي وهذا السلوك يمكن تعلمه ويتأثر بعوامل البيئة والمحيط الذي يعيش فيه الفرد .

(١) السيد محمد حسين الطاهراني ، لب اللباب في سير وسلوك أولي الالباب ، دار التعارف ، بيروت ، ١٤١٢ ، ص ٢٠٩ .

(٢) السيد جلال الدين الموسوي ، المحجة العليا في شرح العروة الوثقى ، (كتاب الخمس) ، مطبعة النعمان ، النجف الأشرف، ١٤٢٣ ، ص ١٣٨ .

كما أكدت الباحثة من خلال البحث أن هناك حاجة ملحة إلى تربية صوفية صحيحة وسليمة ذات أصول قرآنية ونبوية ؛ والتي يُعتبر أصحاب الحقيقة القلبية وشيوخ التربية الصوفية روادها ، في وقت أصبحت فيه كل وسائل الهداية لا تجدي شيئاً ، وأصبحت خطب الخطباء لا تؤثر، ومواعظ الوعاظ لا تؤثر، وكتابة الكتاب لا تنور، وحكم العلماء لا تغير .

الملخص العربي للبحث

إنّ هذا البحث قائم علي تحليل التصوف المعاصر عند عبد الأعلى بن علي الرضا بن عبد العلي الموسوي السبزواري ونموذجه الصوفي في السلوك والتربية هذا لن يهتم بالجذر اللغوي كثيراً، وإثبات مدى الأصالة الشرعية تاريخياً لهذا المنهج -الصوفي- وإنما سننظر إليه كظاهرة سلوكية وعبادية وتأملية .

كما استخدم في هذه الدراسة المنهج الوصفي حيث يعتبر هذا المنهج مظلة واسعة ومرنة كما يتضمن عددا من المناهج والاساليب الفرعية مثل المسوح الاجتماعية ودراسات الحالات التطورية والميدانية وغيرها. كما أنها تصف الظواهر وصفا موضوعيا من خلال البيانات التي يتحصل عليها باستخدام أدوات وتقنيات البحث العلمي من خلال تحديد خصائص التصوف المعاصر ووصف طبيعته ونوعية العلاقة بين عبد الأعلى واتجاهاته.

ويشتمل هذا البحث على ثلاث مباحث ومقدمة هي مدخل الى الدراسة حيث قامت الباحثة بتقديم شامل للدراسة توضيح اهمية واهداف ومنهجية الدراسة والمبحث الاول التمهيدي قامت الباحثة بعرض حياة السيد عبد الأعلى السبزواري وسيرته ونشأته ومؤلفاته، المبحث الثاني تعريف التربية والسلوك ، والمبحث الثالث منهجه الصوفي

وتوصلت الباحثة من خلال البحث إلى أن السيد عبد الأعلى بن علي رضا بن عبد العلي الموسوي السبزواري متميزاً بالزهد والاعتزال ، وعدم اهتمامه ببناء شبكات من العلاقات المقيدة ، حريصاً على البعد عن الصراعات في النجف ، مهتماً بالعرفان لا يميل الى الأختلاط ، الأمر الذي أحاط شخصيته بقصص الكرامات والمكاشفات ، كما تبين أنه يرفض عقيدة العرفاء ويرى فسادها وضلال المعتقد بها مشيراً إلى أنّ تكوّن هذه العقيدة الفاسدة كان نتيجة لابتعادهم عن أهل البيت عليهم السلام .

A Research Summary

This research is based on contemporary mysticism analysis when the top bin Abdul Ali Reza bin Abdul Ali al-Moussawi Sbzuari and his model mystic in behavior and education this will not care about the

linguistic root a lot and prove how legitimate originality Historically this approach -alsofi- but we will look to him as a phenomenon behavioral and worship services and contemplative.

As used in this study descriptive approach as this umbrella approach broad and flexible also includes a number of sub-curricula and methods such as social surveys and studies the evolutionary and field and other cases. It also describes the phenomena described objectively through data obtained by using the tools and techniques of scientific research by identifying the characteristics of contemporary mysticism described the nature and quality of the relationship between Abdul higher and trends.

It includes this research in three sections and an introduction is the entrance into the study, where the researcher to submit a comprehensive study to clarify the importance and the objectives and methodology of the study and the first topic primer, the researcher presented the life of Mr. Abdul Supreme Sbzuari and his biography and growing up and writings, second on the definition of education and behavior, and the third section systematize mystic

And reached a researcher through research that Mr. Abdul-top Ben Ali Reza bin Abdul Ali al-Moussawi Sbzuari distinct asceticism and retire, and no interest in building networks of restrictive relationships, keen to distance from the conflict in Najaf, are interested in a debt of gratitude tends not to mix, which took his stories dignities and Almkashifat, it turns out that he rejects the doctrine of corporals and sees corruption and misguided belief by pointing out that these are corrupt creed was the result of distancing themselves from the Ahl al-Bayt.

المراجع

القران الكريم

- (١) ابراهيم سرور، الاسرار الالهية والفيوضات الربانية من فكر السيد عبد الاعلى السبزواري ، دار المتقين ، ٢٠١٠م
- (٢) ابراهيم ناصر، اسس التربية، دار عمار للنشر، ١٩٨٩م
- (٣) ابن القيم الجوزية ، مدارج السالكين، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٧٣م
- (٤) ابن منظور ،جمال الدين محمد ابن مكرم ،لسان العرب ، دار صادر ، بيروت، ١٩٥٥.
- (٥) ابي نصر عبد الله علي السراج الطوسي، اللمع في تاريخ التصوف الاسلامي، تحقيق عماد زكي البارودي، المكتبة التوفيقية، القاهرة
- (٦) احمد فؤاد الاهواني، التربية في الاسلام، دار المعارف، مصر، ١٩٦٨
- (٧) بديوي يوسف ، محمد محمد قاروط ، تربية الأطفال في ضوء القرآن والسنة، دمشق، دار المكتبي ، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م
- (٨) بهاء الدين الزهوري ، المنهج التربوي الاسلامي للطفل ، حمص ، مطبعة اليمامة ، ٢٠٠٢
- (٩) السيد جمال الدين الحسيني الاسترآبادي، المحجة العظمى في شرح العروة الوثقى ،مطبعة النعمان ، النجف
- (١٠) السيد جلال الدين الموسوي ، المحجة العليا في شرح العروة الوثقى ، (كتاب الخمس) ، مطبعة النعمان ، النجف الأشرف، ١٤٢٣ .
- (١١) السيد صدر الدين القبانجي ، خطيب العلماء ، القم المقدسة ، ط١ ، ١٤١٦ .
- (١٢) السيد عبد الاعلى السبزواري ، مهذب الاحكام في بيان الحلال والحرام، مؤسسة المنار ، قم ، ايران، ط٤، ١٤١٦هـ
- (١٣) السيد عبد الاعلى السبزواري، مواهب الرحمن في تفسير القران ، مؤسسة المنار ، قم ، ايران
- (١٤) السيد محمد حسين الطاهراني ، لب اللباب في سير وسلوك أولي الالباب ، دار التعارف ، بيروت ، ١٤١٢ .
- (١٥) السيد محمد رضا الأعرجي ، جلاء البصر في تراجم مجتهدي القرن الرابع عشر ، مخطوط

- (١٦) الشيخ محمد هادي الأميني ، معجم رجال الفكر والأدب في النجف ، دار الكتاب الإسلامي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤١٣ .
- (١٧) الشيخ اقا بزرك الطهراني ، الذريعة الى تصانيف الشيعة ، دار الاضواء ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٣ هـ .
- (١٨) الشيخ الحر العاملي ، وسائل الشيعة ، منشورات المكتبة الاسلامية ، طهران ، ط ٦ ، ١٤٠٣ هـ ، ٢٨/٧
- (١٩) الشيخ محسن آل عصفور ، ظاهرة الغيبة ودعوي السفارة ، مكتبة الريف الثقافية ، البحرين ، ١٤١٢
- (٢٠) الشيخ محمد حسين الانصاري ، جذوة مقتبسة من حياة السيد السبزواري ، قم المقدسة ن ط ١ ، ١٤١٤ ، ص ٢٢ .
- (٢١) الشيخ محمد هادي الاميني ، معجم رجال الفكر والادب في النجف ، دار الكتاب الإسلامي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤١٣ هـ
- (٢٢) ضياء السيد عدنان الخباز القطيفي ، العارف ذو الثقات ، مكتبة فدك ، قم ، ايران ١٤٣١ هـ ، ٢٠١٠
- (٢٣) ضياء السيد عدنان الخباز القطيفي ، رشفه من كاس عارف (قبسات نورانية من توجيهات السيد اية الله العظمى عبد الاعلى السبزواري ، قم ، ايران ، ١٤٣١ هـ ،
- (٢٤) طاهر احمد الزاوي الطرابلسي ، ترتيب القاموس المحيط ، مطبعة الرسالة ، القاهرة ، ١٩٥٩
- (٢٥) عباس القمي ، مفاتيح الجنان ، مؤسسة الاعلمي ، بيروت ، ٢٠٠٣
- (٢٦) العلامة المجلسي ، بحار الأنوار ، مؤسسة أهل البيت ، بيروت ، ١٤١٠ هـ
- (٢٧) القشيري، ابو القاسم (ت ٤٦٥ هـ) ، الرسالة القشيرية في علم التصوف ، دار التربية للطباعة والنشر
- (٢٨) محمد حسين أحمد ، الأهداف التربوية للعبادات في الإسلام، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في التربية، كلية التربية، جامعة طنطا، قسم أول التربية، ١٩٩٠ م
- (٢٩) محمد عبد الرؤوف المناوي ، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق محمد رضوان الداية، بيروت، دار الفكر المعاصر، ١٤١٠ هـ
- (٣٠) محمود بن عمر جار الله الزمخشري ، اساس البلاغة ، الهيئة المصرية العامة لكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٥
- (٣١) المعجم الفلسفي ، مجمع اللغة العربية ، مطابع الاميرية ، القاهرة ، ١٩٧٩ ،

http://www.hodaalquran.com/details.php?id=92461*

http://arabic.al-shia.org*

http://www.imamreza.net/arb/imamreza.php?print=1804*

